



**Moaz Muhammad Abdul-
Jabbar**

E-Mail :
maathaaloosy@yahoo.com

Phone Number :
07513388453

**Sudan University of Science and
Technology/ College of Graduate
Studies**

Keywords:

- the culture.
- Telecommunications.
- Globalisation.
- Interactive era.

ARTICLE INFO

Article history:

Received : 1 / 4 /2021

Accepted : 1 / 6 /2021

Available Online : 20 / 6 /2021

CULTURE AND MEANS OF COMMUNICATION IN THE ERA OF GLOBALIZATION (RESEARCH EXTRACTED) FROM A PHD THESIS

A B S T R A C T

The idea of universality or one human society represents one of the old ideas, and it was a dream in philosophical and ideological ideals, but this dream reached its climax when globalism became an alternative to citizenship, and the talk became about the idea of a single homeland or a single state, but the idea of a single human society, in this way, was not It would have been able to withstand for a long time in the face of the realities of geography, and in the face of the postulates of history that assume diversity, emphasize diversity, support morals, and acknowledge the existence of conflict or contradiction that establishes the occurrence of civilizational collision and conflict in its various forms. The means of communication have become important in our time. They spread culture, change concepts, shape the cultural experience of millions of people, and contribute mainly to the selection and creation of culture content. The relationship between culture and communication is intertwined, and intertwined to the extent that it can be said that communication and culture are two sides of the same coin. Because of this overlap, globalization has come to exploit the means of communication in the direction of formulating a global culture that has its own values and standards and the purpose of controlling the behavior of countries and peoples towards a new culture.

الثقافة ووسائل الاتصال في عصر العولمة

م.م معاذ محمد عبد الجبار

(بحث مستقل) من أطروحة دكتوراه *

الإيميل :

المستخلص

تمثل فكرة العالمية أو المجتمع الإنساني الواحد أحد الأفكار القديمة، وقد كانت حلمًا في مثاليات فلسفية وإيديولوجية، ولكن هذا الحلم بلغ مداه عندما صارت العالمية بديلاً للمواطنة، وصار الحديث عن فكرة الوطن الواحد أو الدولة الواحدة، ولكن فكرة المجتمع الإنساني الواحد، على هذا النحو لم تكن لتصد طويلاً أمام حقائق الجغرافيا، وفي مواجهة مسلمات التاريخ التي تفترض التنوع وتؤكد التعدد وتدعم الاخلاق، وتقر بوجود التعارض أو التناقض الذي يؤسس لحصول التصادم والتصارع الحضاريين في مختلف أشكالهما.

ان وسائل الاتصال أصبحت مهمة في عصرنا الراهن، فهي تقوم بنشر الثقافة وتغيير المفاهيم وتشكل الخبرة الثقافية للملايين من البشر وتساهم بشكل أساسي في انتقاء محتوى الثقافة وابتداعه فالعلاقة بين الثقافة والاتصال متداخلة، وتتشابك إلى الحد الذي يمكن من خلاله القول ان الاتصال والثقافة وجهان لعملة واحدة، وبسبب هذا التداخل جاءت العولمة لتستغل وسائل الاتصال في اتجاه صياغة ثقافة عالمية، لها قيمها ومعاييرها والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب تجاه ثقافة جديدة.

maathaaloosy@yahoo.com

رقم الهاتف :

٠٧٥١٣٣٨٨٤٥٣

عنوان عمل الباحث:

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا/
كلية الدراسات العليا

sca@sustech.edu

الكلمات المفتاحية:

- الثقافة.
- الاتصالات.
- العولمة.
- عصر التفاعلية.

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : ١ / ٤ / ٢٠٢١

القبول : ١ / ٦ / ٢٠٢١

التوفر على الانترنت : ٢٠ / ٦ / ٢٠٢١

* فاعلية الفضائيات الموجهة باللغة العربية في نشر الثقافة الأجنبية دراسة تحليلية لمضمون البرامج الثقافية في قناة دويتشه فله الألمانية وقناة فرنس ٢٤ الفرنسية للفترة من ٢٠١٩/٣/١ إلى ٢٠٢٠/٢/٢٨ م.

المقدمة : ان وسائل الاتصال اليوم لم تعد مجرد ناقل للمعلومة او الخبر، بل أصبحت من الالهية بمكان ان تدخل بمراحل التربية والتنقيف والدخول الى مجتمعات متعددة دون استئذان، فوسائل الاتصال اليوم تمدنا بالمعلومة، وتساهم في تكوين صورة ذهنية عن كل ما يحيط بنا من دول وافراد وجماعات، بل وتصنع اراء جديدة وتسهم في زيادة المعرفة بنواحي الحياة المختلفة، فهي تؤسس في الجانب الثقافي على انتشار المعلومات، وسهولة حركتها، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات، وبذلك تقوم على إيجاد ثقافة عالمية، وعولمة الاتصالات، وعن طريق البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، ومن خلال شبكة الإنترنت التي تربط البشر بكل أنحاء المعمورة، وهي بذلك تجر الشعوب والأمم إلى تبعيتها ثقافيا واقتصاديا وربما سياسيا، لتقف الدول عاجزة اليوم هذه التدفق الهائل من الرسائل والعلاقات، التي تجوب العالم على مدار الساعة حاملة معها ثقافة استهلاكية قادرة على غزو الحواجز العرقية، واللغوية، والقومية.

إن العولمة هي الإطار التنفيذي للعالمية أو حلم المجتمع الإنساني الواحد ، وتبدو كأنها تهدف إلى تحقيق الحلم القديم القائم على أنماط من الأفكار، ونماذج من المواقف والتصرفات والسلوكيات، إذ تقتضي كلها الشروع في إذابة الفوارق، وتوحيد الأهداف، وتنمية مساحات المشترك البشري العام، وكل ذلك يتلاءم، إلى حدود بعيدة مع حلم المجتمع الواحد، فالعولمة اليوم هي الليبرالية والنيوليبرالية، وهي الديمقراطية، وهي الشركات المتعددة الجنسيات، وهي السوق المالية المتحدة المفتوحة، وهي التجارة الحرة ورأس المال الطليق، وهي شبكات الاتصال المتقدمة، وهي تدفق المعلومات وتبادلها.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث:

ان وسائل الاتصال أصبحت أدوات ثقافية تساهم في صناعة الفكر والتأثير في المواقف، ونتج عن ذلك هيمنة وتسلط من قبل الدول التي تمتلك تلك الوسائل، وظهر ذلك بشكل واضح بعد ان تطورت وسائل الاتصال فتم الغاء الحدود وإقامة علاقات بين ثقافات متعددة تحت فاعلية وتأثير تلك الدول، لذا فان مشكلة البحث تمكن في العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال التي تنقل الثقافات، وبين العولمة التي تسيطر على هذه الوسائل.

ثانياً: أهمية البحث:

تناول البحث الحديث عن أهمية وسائل الاتصال في نشر الثقافة والعلاقة المهمة بينهما خاصة في عصرنا الحالي، وكذلك الحديث عن العولمة في ظل تطور وسائل الاتصال وهي محاولة لاكتشاف العلاقة بين الثقافية ووسائل الاتصال والعولمة من خلال معرفة خصائصها ومدى توظيف وسائل الاتصال في نشر ثقافة العولمة وبالتالي تؤدي إلى حدوث التغييرات المطلوبة.

ثالثاً: اهداف البحث:

يرصد البحث بشكل وصفي دور الثقافة في ظل تطور وسائل الاتصال، ويمكن تحديد الأهداف بما يأتي:

١- معرفة العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال.

٢- الوقوف على أهمية وسائل الاتصال في نشر عولمة الثقافة والاقتصاد.

رابعاً: المصطلحات والمفاهيم

(١) الثقافة: ان العلاقة بين الثقافة والاتصال متداخلة، وتتشابك إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين ينظر إلى الاتصال والثقافة باعتبارهما وجهين لعملة واحدة. فقد أوضح إدوارد هول في كتابه اللغة الصامتة، أن الثقافة هي "وسيلة اتصال"^(١)، على اعتبار أن العادات والتقاليد والتراث والخبرات والقيم والمعارف المختلفة كلها تنتقل بين الأشخاص والجماعات والأجيال، وهذا الانتقال أو النقل والتواصل هو ما يعطيها صفة الاستمرار والبقاء في الوجود. وقد أوضح "مارشال ماكلوهان" صاحب العبارة الشهيرة "الوسيلة هي الرسالة"، أن ادوات الاتصال جميعاً تعد امتداداً لحواس الانسان لها دورها في تغير هذا الانسان والتأثير على اسلوب حياته أي ثقافته^(٢).

(١) إدوارد تي هول، اللغة الصامتة، ترجمة لميس فؤاد يحيى (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص ١٣٣.
(٢) عبد الفتاح إبراهيم عبد النبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: العربي للنشر، ١٩٩٠)، ص ١٣٤، ١٣٥.

(٢) **العولمة:** هو جعل العالم بلا حدود ولا حواجز، وإلغاء كل العقبات التي تقف بوجه توحيد العالم بكيان واحد، فالعولمة تُلغي كل الحدود الثقافية والاجتماعية والجغرافية والسياسية والاقتصادية للدول، وتفتح الأبواب أمام حركة الأفكار والبضائع للوصول الى الهدف الذي تريده العولمة.

(٣) **الاتصال:** العملية التي تنتقل بها الرسالة من مصدر معين الى مستقبل واحد او أكثر بهدف تغيير السلوك^(١).

المبحث الثاني: العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال والعولمة

أولاً: العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال

ان الشعوب بمختلف مستوياتها أصبحت تعتمد على وسائل الاتصال في الحصول على المعلومة الثقافية وتكوين المفاهيم حول الكثير من القضايا والمسائل المصيرية، فالاتصال ينقل الرسالة عن طريق الرموز، والاعلام ينقل الرموز التي تحتوي على المضمون الثقافي في وسائله. فالثقافة والاتصال ليسا موضوعين منفصلين، بل هما مكملان لبعضهما البعض، وكلاهما يمثل ظاهرة اجتماعية متطورة عبر العصور^(٢)، كما ان الإعلام والثقافة كلاهما يرميان الى المعرفة والاطلاع، ولا يمكن تصور الثقافة بدون تعبير او ابلاغ، كما ان لا سبيل امام اجهزة الاعلام للنجاح بدون زاد ثقافي، يشد اهتمام الجمهور اليها، ويسمح لها بإبلاغ رسالتها في مختلف المجالات، حيث تمثل الثقافة الأثر المباشر لتقدم الإنسان ورقيه وتمدنه، وهي بهذا المفهوم تمثل الوجه الآخر للإعلام، وكذلك تلقت الثقافة مع الإعلام على القاعدة العريضة لفنون الاتصال، وفي هذا التلاقي يلاحظ أنه لا ثقافة بغير اتصال، ولا اتصال بغير ثقافة، فكلّ العمليات الثقافية لا

(١) ربحي مصطفى عليان، عبد الحافظ سلامة، ادارة مراكز مصادر التعلم، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠) ص ١٢٥.

(٢) صلاح عبد الحميد، الاعلام وثقافة الصورة، ط ١، (القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص ١٠٠.

تخلو من تفاعلات إعلامية، وكلّ العمليات الإعلامية لا تخلو من تفاعلات ثقافية، غير أنّ هذه العلاقة علاقة الترابط والتبادل والانتفاع والمشاركة قد تصبح عاجزة، أو غير فاعلة ما لم تكن مرتبطة ومتصلة في ذاتية المجتمع وهذا ينطبق بالنسبة للثقافة، وبالنسبة لوسائل الاعلام. وتعمل اجهزة الاعلام على مساعدة الثقافات على التلاحق فيما بينها، كذلك تفتيح الازهان وتكوين الشخصية وشحذ الكفاءات وتنمية الذوق وتهذيبه، وتمكن الانسان على مدى العمر من المحافظة على مقدرة استيعاب كل ما ينمي طاقاته ويوسع آفاقه ويشبع تطلعه الى الخير والجمال^(١)، وجاء في تقرير اليونسكو "ان وسائل الاتصال هي ادوات ثقافية تساعد على دعم المواقف او التأثير فيها، وعلى حفز وتعزيز ونشر الانماط السلوكية تحقيق التكامل الاجتماعي وهي تلعب او يتعين عليها ان تلعب دورا اساسيا في تطبيق السياسات الثقافية وفي تيسير اضعاء طابع ديمقراطي على الثقافة وهي تشكل بالنسبة لملايين من الناس الوسيلة الاساسية في الحصول على الثقافة وجميع اشكال التعبير الخلاق كذلك فللاتصال دور في تدبير شؤون المعرفة وتنظيم الذاكرة الجماعية للمجتمع، وبخاصة جمع المعلومات العلمية ومعالجتها واستخدامها وهو يستطيع - احتمالا على الاقل - اعادة صياغة القالب الثقافي للمجتمع ومع ذلك ففي هذا المجال كما في سائر المجالات فان التطور السريع للتكنولوجيا الجديدة، ونمو البنى المصنعة، التي تمد سيطرتها على الثقافة وعلى الاعلام، يخلق مشكلات واطار"^(٢).

ان وسائل الاعلام في العصر الراهن توفر الزاد الثقافي، وتشكل الخبرة الثقافية للملايين من البشر، فهي لا تقوم بدور توصيل ونشر الثقافة فحسب بل تساهم بشكل أساسي في انتقاء

(١) عمار كاظم، الاعلام مرآة الثقافة، <http://mail.balagh.com>، ٢٠١٩/٧/٢٠. ينظر: سهير جاد، البرامج التلفزيونية والإعلام الثقافي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧)، ص ١٥.

(٢) صالح ابو اصبح، مصداقية الكلمة في الثقافة العربية وصلتها بالاعلام، عمان: ابحاث المؤتمر ١٨ للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ١٩٩٢، ص ١٥.

محتواها أو ابتداعه، على الرغم من أن قدرا هائلا من التعبير الثقافي لازال يحتفظ بأشكاله التقليدية المباشرة^(١)، كما ان وسائل الاعلام تعبر ولو بشكل جزئي عن الثقافة المحيطة بها، فمن خلال وسائل الاتصال المتنوعة يمكن التعبير عن الثقافة السائدة، والكشف عن الثقافات الفرعية، والثقافات النامية، ودعم القيم الشائعة^(٢).

ان وسائل الاتصال والاعلام هي المحرك والمعبر عن مقومات النشاط الاجتماعي، وهي التي تغلو بالإنسان عن غريزته الى المطامح الحضارية، وهي المنبع المشترك الذي ينهل منه الانسان الآراء والافكار، وهي الرابط بين الافراد، وهي الموحى إليهم بشعور الانتساب الى مجتمع واحد^(٣)، كما ان وسائل الاتصال والاعلام لها الدور الاساسي في حماية الثقافة ونقلها وتغييرها ايضا، فقد ساهمت وسائل الاتصال في نشر المعرفة والثقافة في اوساط واسعة من المجتمع، ولوجدت نوعاً من اللغة المشتركة التي تتوجه الى القاسم المشترك بين افراد الجمهور، فضلاً عن أنّ الثقافة المعاشة في الواقع تتسع عندما تنقل الى وسائل الاتصال، فعدد قراء رواية ما قد يكون محدوداً ولكن دائرة الاستفادة من الرواية تتسع إذا تحولت الى فيلم^(٤).

ويفرق الباحثون في مجال الثقافة بين ثلاثة انواع، حيث يرى الباحث "ماكدونالد" أن انواع الثقافة هي:^(٥)

أ- الثقافة الراقية: وهي الثقافة التي تقدم المواهب العبقريّة التي تحاول ان تصل إلى أقصى درجة من الفن، فهي ثقافة الصفوة التي سجلت في الكتب الدراسية الادبية، والفنية، وأفرادها هم القمة في مجال التعليم والجماليات.

(١) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافة في العالم الثالث، عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٠)، ص ٥٢، ٥٣.

(٢) محمود عبد السلام علي، الاعلام الثقافي، (عمان: دار المعنز، ٢٠١٧)، ص ١٢.

(٣) علي عبد الفتاح، الإعلام البيئي، اليازوري، (عمان: ٢٠١٦)، ص ٦٥.

(٤) عبد الرحمن عزي، الثقافة وحتمية الاتصال: نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣، عدد ٢٩٥، ص ١٩، ٢٦.

(٥) جيهان احمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ١٩٧٨)، ص ٤٢٠.

ب-الثقافة الشعبية (الفن الشعبي): وهي الموهبة الطبيعية عند الشخص العادي، الذي ينتمي للطبقة الشعبية، فهي تتسم بالتلقائية التي يصنعها الشعب، وتنمو نموا من أسفل، وتعبّر بها الجماهير عن نفسها، من خلال مواهب طبيعية، كالأغاني الشعبية، والرقص الشعبي وما إلى ذلك.

ج- الثقافة الجماهيرية: فهي تشير إلى السلع الثقافية التي تنتج فقط من أجل السوق الجماهيري، وهذه الثقافة تجعل الجمهور يهتم بالرموز التي تتناول الأشياء العامة، والاهتمامات البعيدة، وهذه الثقافة تستمد مضمونها من الثقافة الراقية ومن الثقافة الشعبية، وهي أحد منتجات وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفزيون، والراديو، والسينما، والقصة، وغيرها، وهي معدة للاستهلاك الجماهيري وتتسم بالتماثل، وتعمل على ارضاء اذواق الجماهير وتوحيدها^(١). ويرى ريفز بانه قد "اصبحت الثقافة الجماهيرية عمليا ممكنة في ظل ظروف الاستهلاك الكبير والتقدم التكنولوجي الذي سهل الاتصال وجعل منه تجارة رائجة، وهكذا اصبحت الرسالة الاعلامية تخضع لقانون السوق التجاري. وحيث ان والسوق التجاري يتطلب دوما المزيد من السلع بأرخص الاسعار، ولتخاطب متوسط الازواق فان هذا استدعى تبسيطا وتسطيحا للثقافة والهدف دوما هو كسب قدر من الجمهور القارئ او المستمع او المشاهد ولكي يتحقق ذلك لجأت وسائل الاعلام الى اقتناص جمهورها بطرق تستحوذ على الانتباه وخاصة من خلال الترفيه والتركيز عليه. فالعلاقة بين وسائل الاعلام والثقافة الجماهيرية اصبحت علاقة تفاعلية فبينما تقوم وسائل الاعلام بضخ مضامينها وهي تشكل منتجات موجهة الى استهلاك جماهيري، الا انها تحمل في طياتها قيما اصبحت تفرض نفسها على جمهور المتلقين، وباتت هذه الثقافة الجماهيرية تشكل قيما تؤثر على المتصلين. لقد اصبحت الرياضة على سبيل

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢١.

المثال سوقا رائجا لدى الاعلاميين لان لها شعبيتها، وهذه الشعبية اصلا تم تغذيتها وحققها للجماهير من خلال وسائل الاعلام. وهكذا تقوم وسائل الاعلام بترتيب الاولويات وبناء المسرح وتحديد الممثلين عليه، وتطالب الجمهور بالمشاهدة وبأسلوب يمتاز بالحاصرة والتكرار مما يجعل الجمهور يقبل على هذه البضاعة الجماهيرية التي تعرض امامه وأحيانا بدون اختيارات كبيرة حتى وان تعددت الوسائل الاعلامية او اختلفت^(١).

ويتضح مما سبق ان الثقافة الجماهيرية ثقافة مصنعة تهدف أن يكون مستواها الثقافي أدنى من مستوى الثقافة الرفيعة، فهي تتطوي على خطرين جسيمين:

الخطر الأول: الكامن في محو الثقافة الشعبية

الخطر الثاني: الخطر الكامن في تهديد الثقافة الرفيعة، بل في تهديد وجودها ذاته تأسيسا على القول المأثور أن الثقافة الرديئة والهابطة تمحو الثقافة الجيدة.

ويرى بعض الباحثين أن مستوى الثقافة الجماهيرية قد ارتفع بشكل كبير مع تطور وسائل الاعلام وازدياد قدرتها، ولكن التحسن الذي ظهر هو نفسه افساد للثقافة الراقية فما من شيء أخطر من الثقافة الجماهيرية المتطورة والمبهرجة، المقدمة في قالب يجذب أكثر الجماهير اليها وهي التي استمدت مضمونها من الثقافة الراقية والثقافة الشعبية^(٢). أن وسائل الاعلام في حرصها على إرضاء قطاع الجماهير تهبط بالقيم الجمالية والذوق والمستويات الثقافية العامة. كما أن المغالاة في الانقياد وراء رغبات شرائح معينة من الناس تكون عادة على حساب النظم الاخلاقية ومنظومة القيم السائدة في المجتمع^(٣).

(١) مصدر سابق، صالح ابو إصبع، مصداقية الكلمة في الثقافة العربية وصلتها بالإعلام، ص ١٧.

(٢) وليد فتح الله، البرامج التعليمية والثقافية سلسلة محاضرات، <https://mr-e3lam.blogspot.com>، ٢٠١٩/٧/٢٠.

(٣) محمد عبد الرحمن الحفيظ، كيف تؤثر وسائل الاعلام دراسة في النظريات والاساليب، ط ٢ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨)، ص ١٠.

ثانياً: العلاقة بين الثقافة والعولمة

ان الاختراق الثقافي هو من اهم اهداف العولمة، التي تسعى الى استبدال ثقافة الشعوب بما يتلائم وأهدافها، فالعولمة هي الجسر الذي تعبر عليه الشركات الكبرى للسيطرة على الثقافة والفكر والاقتصاد والقيم للمجتمعات التي تغزوها.

"فوسائل الاتصال العالمية مصرة على إزالة الحدود وسبر الأغوار وفرض الثقافة الواحدة، كما إن تشابك العلاقات الدولية بين البنى الاقتصادية والسياسية والثقافية في هذا العصر جعل الاجتياح الثقافي جزءاً من عملية السيطرة العالمية الذي هو بمثابة الركيزة التي يمكن ان يقوم عليها أي استعمار كما يتيح لأية قوة خارجية الفرصة للتحكم في قيمة ومفاهيم وضمائر ونوازع أو اتجاهات شعب من الشعوب"^(١).

وفي هذا الإطار يقول عبد الاله بلقرز: ان العولمة الثقافية هي "فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات. إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتقانة، فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة" ويضيف "هي السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات، بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والتقانة في ميدان الاتصال، وهي التتويج التاريخي لتجربة مديدة من السيطرة بدأت منذ انطلاق عمليات الغزو الاستعماري منذ قرون، وحقت نجاحات كبيرة في إلحاق التصفية والمسح بثقافات جنوبية عديدة، وبخاصة في أفريقيا وأمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية"^(٢).

المبحث الثالث: اقسام وابعاد العولمة

(١) أياد شاكر البكري، المحطات الفضائية عام ٢٠٠٠، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٩)، ص ٢٤٦.
(٢) السيد يسين، وآخرون، العرب والعولمة، ط ٢ (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨)، ص ٣١٨.

العولمة تعني بمفهومها البسيط السيطرة والهيمنة، لذا فهي موجودة منذ القدم وليست وليدة اليوم فهي تعود الى عصور قديمة جدا، ان الصراع بين الشعوب وجد منذ ان وجد الانسان على هذه الارض، فاحتلال البلدان واستعمارها كانت أحد اشكال فرض الهيمنة من الدول القوية على الدول الضعيفة، فكل ما يرغب ان يفرضه المستعمر على الشعوب هو نفسه ما تسعى العولمة لتحقيقه لكن عن طريق (القوة الناعمة).

ان بدايات استخدام مصطلح "العولمة" يعود إلى كتابين صدرا عام ١٩٧٠، الأول لمارشال ماك كوهان "حرب وسلام في القرية الكونية" والثاني "أمريكا والعصر التكنولوجي" لزبغنيو بريجنسكي؛ ومنذ السبعينيات شاع استخدام مصطلح العولمة بعد التطور المتسارع في تقنيات الاتصال وشبكاتها الدولية^(١)، وقد استخدم هذا المصطلح الرئيس الأمريكي جورج بوش-الأب- في خطاب وجهه للأمم الأمريكية بمناسبة إرساله القوات الأمريكية إلى الخليج (بعد أسبوع واحد من نشوب الأزمة في أغسطس ١٩٩٠م) وفي معرض حديثه عن هذا القرار، تحدّث عن فكرة عصر جديد، وحقبة للحرية، وزمن للسلام لكل الشعوب. وبعد ذلك بأقل من شهر أشار إلى إقامة نظام عالمي جديد^(٢).

أولاً: اقسام العولمة

أ- **ازاحة الحواجز:** فهي العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى

(١) اسحاق الفرخان، وآخرون، انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، (عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط، ٢٠٠١)، ص ٨٨.
(٢) مصطفى رجب، مخاطر العولمة على المجتمعات العربية، مجلة البيان ١٣ / أكتوبر / ٢٠٠٠.

حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة^(١).

ب- **الأمركة:** فالعولمة هي المرادف الموضوعي للهيمنة الأمريكية ولسيادة نمط الافكار والثقافة الأمريكية. فهي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد، كما ان العولمة كظاهرة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ترتبط أساسا بالمفهوم الاقتصادي الرأسمالي- وفق الرؤية الأمريكية- في مراحلها المتطورة، إن لم يكن في أعلى حالات تطوره أو لنقل سيطرته على الاقتصاد العالمي وبالتالي السيطرة على كافة أشكال ومظاهر التطور الإنساني^(٢). فالأمركة ليست وليدة اليوم بل هي طموح وهدف قديم للولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد رئيسها "غروفر كليفلاند" يوم قال: "ان دور امريكا الخلاق هو تحضير العالم ليصبح امة واحدة تتكلم لغة واحدة"، وعبر عن ذلك ايضا "ألبرت بفرنج" عضو مجلس الشيوخ منذ مطلع القرن العشرين قائلاً: ان هدفنا امركة العالم كله، وقال هذا ايضا الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش "الاب" في سبعينيات القرن الماضي حيث قال: ان القرن القادم ينبغي له ان يكون امريكيا^(٣).

ت- **استعمار جديد:** ان العولمة هي الوجه الحديث للاستعمار والموجة الجديدة من سيطرة الغرب الاوربي والامريكي على مقدرات العالم الثالث. فهي "سلوك وثقافة جديدة فرضتها الدولة الأكثر سيطرة على الموارد والإعلام لتكون لغة ممتعة تستخدمها كل الشعوب بافتراضها إنموذجاً لكل

(١) صالح الرقب، العولمة، ط ١ (غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣)، ص ٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨.

(٣) حسين علي إبراهيم الفلاح، العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٤٢، ٤٣.

اللغات، وبذلك يكون هذا النموذج انعكاساً لإمبريالية غربية أمريكية جديدة تهدف للسيطرة على الموارد والمقدرات للهيمنة على العالم الثالث^(١).

ث- **شركات متعددة الجنسيات:** العولمة تتحرك تحت الشركات العملاقة متعددة الجنسيات وعابرة القارات، التي لها ميزانيات تفوق العديد من الدول، ولها مصالح لا تتطابق مع مصالح الدول، ولها طموحات لا تقف عند حدود، ومن ثم فإنها ترفع شعار العولمة كي تقسح لنفسها طريق التوغل، وتزيل التشريعات المحلية، فتنتشر دون أية عوائق، بغض النظر عما إذا كانت مصالح هذه الشركات تضر بمصالح الدول الفقيرة في العالم الثالث أم لا^(٢).

بعد الذي تقدم يمكن القول ان العولمة: هو جعل العالم بلا حدود ولا حواجز، وإلغاء كل العقبات التي تقف بوجه توحيد العالم بكيان واحد، فالعولمة تُلغي كل الحدود الثقافية والاجتماعية والجغرافية والسياسية والاقتصادية للدول، وتفتح الأبواب امام حركة الأفكار والبضائع، للوصول الى الهدف الذي تريده، ومن اجل تحقيق الاستراتيجية المرسومة لها.

ثانياً: ابعاد العولمة

يرى الباحث ان هناك ثلاثة ابعاد للعولمة:

أ- ابعاد ثقافية تتمثل في:

١- تهديد قيم وثقافة المجتمعات والقضاء على التنوع الفكري لصالح الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية (العولمة).

٢- أحادية الفكر وغياب الآراء ووجهات النظر بعد السيطرة على الشركات الإعلامية العملاقة.

(١) عبد الباسط سلمان، عولمة القنوات الفضائية، (القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٥)، ص ٣١.
(٢) عبد الرزاق الدليمي، الإعلام في ظل التطورات العالمية، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ٩٣.

٣- تطوير وسائل الاتصال لتصبح الوسيلة الأسهل والأهم للجماهير للوصول الى المعلومة التي تبثها (العولمة).

ب- ابعاد سياسية تتمثل في:

- ١- اضعاف الدول وإلغاء الهويات القومية والثقافية للشعوب، وتدمير الروابط الاجتماعية.
- ٢- السعي للسيطرة على دول العالم الثالث، من خلال الإمكانيات الهائلة التي تملكها العولمة.
- ٣- تعطيل الإرادة الوطنية، والسعي الى التحكم بالقرارات السياسية لدول العالم بما يخدم اهداف ومصالح العولمة.
- ٤- دعم الاستبداد السياسي، والزعامات الفاسدة، ووضع العقوبات امام الجهود التي تبذلها الدول النامية لتثبيت استقلالها السياسي.

ج- ابعاد اقتصادية تتمثل في:

- ١- السيطرة على اقتصاد العالم بأسره من خلال تدمير الإنتاج القومي للدول.
- ٢- السعي لإفشال النظريات الاقتصادية التي تهدد الرأسمالية كنظرية الاقتصاد الإسلامي.
- ٣- إيجاد سوق استهلاكي عالمي، وإطلاق ثقافة الاستهلاك الى اقصى عنان لها.
- ٤- الربح وجني الأموال ولو على حساب الأهداف المثالية التي تحملها وسائل الاتصال كنشر الوعي وتعزيز القيم.
- ٥- جعل الدول النامية سوقاً استهلاكياً للشركات الرأسمالية العابرة للحدود.

المبحث الرابع: وسائل الاتصال والعولمة

ان الدول الغربية التي ابدعت في مجال التكنولوجيا وتطوير وسائل الاتصال، هي التي تتحكم اليوم بالنظام الإعلامي العالمي، فهي التي تصنع مضمونه، وتوجهه وتحركه بما يخدم مصالحها

ويحقق إيدولوجيتها، ولا خيار لبقية دول العالم أو الدول النامية في هذا، فهي تستقبل المضامين وتتحرك وفق ما ترسمه الدول المسيطرة على هذا النظام. فلا توازن في هذا النظام الإعلامي، والامر محسوم سلفاً لصالح الدول الصناعية الغنية، ويعود ذلك الى عوامل عديدة أهمها التفوق العسكري واحتلال البلدان من قبل الدول الصناعية، وما تركته من نتائج وخيمة لتلك البلدان، وحين جاءت ظاهرة العولمة كانت الكفة راجحة للدول الصناعية فتعمقت الفجوة الاعلامية والمعلوماتية بين الطرفين، وكانت السيطرة الكاملة للدول الصناعية على كل المقدرات والوسائل الاعلامية العالمية بشكل كامل، ليصبح من السهل على العولمة تحقيق أهدافها وتنفيذ اجنداتها ونشر ثقافتها، بل وجعل مضامين ووسائل الاعلام تتماشى مع محتويات وأفكار ما تدعو اليه العولمة. وولد بذلك نظام جديد تسيطر عليه بضع شركات احتكارية عابرة للحدود والقوميات، تتناغم وترتبط مع شركات احتكارية صناعية وإنتاجية في دول الغرب الصناعية، ثم اتجه الامر الى احتكار اخر لتسيطر الشركات الاعلامية الامريكية على النظام الإعلامي العالمي لتجعل من بقية الدول الغربية تابعة لها وهنا يكمن الخطر، حيث أصبحت سلطة على العالم بأسره.

فوسائل الاتصال اليوم استطاعت الوصول الى مستويات مختلفة ومتنوعة من الجماهير، خاصة في ظل التطور الحاصل في تكنولوجيا الاتصال فأصبح من السهل انتاج الرسائل وارسالها الى المتلقي. وبهذا أصبح من السهل نشر رسائل العولمة وتحقيق أهدافها الأيدولوجية والاقتصادية والثقافية عبر وسائل الاتصال المختلفة.

ان انتشار المعلومة، وسهولة حركتها، هي التي تسعى العولمة الى تأسيسها ثقافياً، لتخلق مجتمعات متشابهة، فالأقمار الصناعية التي تحمل مئات القنوات التلفزيونية، وربط البشر عبر شبكة الانترنت، كلها تؤدي الى ايجاد ثقافة عالمية واحدة.

كما ان الشركات متعددة الجنسية التي غزت العالم هي الوجه الحقيقي للعولمة، فمصالحتها تتخطى حدود قومية او دولة بعينها، فهدفها حصد الكثير من الأموال والسيطرة على الأسواق العالمية، ومن اجل تحقيق ذلك وفتح الأسواق العالمية امامها تشق العولمة طريقها عبر الوسائل الإعلامية والأدوات الثقافية.

من المعلوم ان الثقافة والفكر هي مضمون وسائل الاعلام، ويجب ان تتفق مع قيم المجتمع الذي انتجت فيه، وذلك بسبب الفروق الفكرية والثقافية للمجتمعات الإنسانية، فما يصلح لبلد او مجتمع قد لا يصلح لبلد او مجتمع اخر.

وحيث ان السيطرة التامة على الكثير من مضمونات وسائل الاعلام كانت من قبل الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية من انتاج البرامج والأفلام، وغيرها من المواد الإعلامية، جعل بقية وسائل الاعلام في العالم تقلد هذه المضامين باتباع نفس الطرق والأفكار لدرجة (التقليد الاعمى) بما لا يتناسب في كثير من الأحيان مع قيم المجتمع وثقافته، خاصة في الدول النامية، حيث اتسمت كثير من المضامين بالهبوط، والاستخفاف بعقلية المتلقي، فزادت محتويات الجريمة والجنس، والتركيز على محتويات العنف. وهذا يتنافى ويتعارض مع ما تسعى اليه المجتمعات من التنمية والرقى.

فالأمم اليوم عاجزة امام هذا الكم الهائل من الرسائل الثقافية والاقتصادية الاستهلاكية، التي تتجاوز الحدود الجغرافية والقومية واللغوية، حيث أصبحت المجتمعات تذوب في القيم والعادات الغربية من ملابس ومأكّل، وبات من الطبيعي فقدان الهوية والتخلي عن القيم والعادات لصالح العولمة.

المصادر:

- ١- ابو اصبع، صالح خليل، تحديات الاعلام العربي، ط١ (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع (١٩٩٩،
- ٢- ابو اصبع، صالح، مصداقية الكلمة في الثقافة العربية وصلتها بالإعلام، (عمان: ابحاث المؤتمر ١٨ للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ١٩٩٢).
- ٣- جاد، سهير، البرامج التلفزيونية والإعلام الثقافي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧).
- ٤- الحفيظ، محمد عبد الرحمن، كيف تؤثر وسائل الاعلام دراسة في النظريات والاساليب، ط٢ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨).
- ٥- الدليمي، عبد الرزاق، الإعلام في ظل التطورات العالمية، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
- ٦- الرقب، صالح، العولمة، ط١ (غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣).
- ٧- رجب، مصطفى، مخاطر العولمة على المجتمعات العربية، مجلة البيان ١٣ / أكتوبر / ٢٠٠٠.
- ٨- رشتي، جيهان احمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ١٩٧٨).
- ٩- سلمان، عبد الباسط، عولمة القنوات الفضائية، (القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٥).
- ١٠ - طالة، لمياء، الاعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ط١ (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).
- ١١ - عبد الحميد، صلاح، الاعلام وثقافة الصورة، ط١، (القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣).
- ١٢ - عبد الرحمن، عواطف، قضايا التبعية الإعلامية والثقافة في العالم الثالث، عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٠).
- ١٣ - عبد الفتاح، علي، الإعلام البيئي، اليازوري، (عمان: ٢٠١٦).
- ١٤ - عبد النبي، عبد الفتاح إبراهيم، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: العربي للنشر، ١٩٩٠).
- ١٥ - عزي، عبد الرحمن، الثقافة وحتمية الاتصال: نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، عدد ٢٩٥، ٩ / ٢٠٠٣.
- ١٦ - عليان، ربحي مصطفى، عبد الحافظ سلامة، ادارة مراكز مصادر التعلم، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠).

- ١٧- علي، محمود عبد السلام، الاعلام الثقافي، (عمان: دار المعتز، ٢٠١٧).
- ١٨- الفرحان، اسحاق، وآخرون، انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، (عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط، ٢٠٠١).
- ١٩- الفلاح، حسين علي إبراهيم، العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).
- ٢٠- البكري، أياد شاكر، المحطات الفضائية عام ٢٠٠٠، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٩).
- ٢١- هول، ادوارد تي، اللغة الصامتة، ترجمة لميس فؤاد اليحيى (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
- ٢٢- يسين، السيد، وآخرون، العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الدراسات الوحدة العربية، ط٢ (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨).
- ٢٣- كاظم، عمار، الإعلام مرآة الثقافة، <http://mail.balagh.com> ، ٢٠١٩/٧/٢٠.
- ٢٤- فتح الله، وليد، البرامج التعليمية والثقافية سلسلة محاضرات، <https://mr-e3lam.blogspot.com> ، ٢٠١٩/٧/٢٠.